الثامنة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا
على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى قوله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه فتوكلت عليه فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في علم
التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم وهو يدور على هذه الثمان المسائل فمن استعملها
فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم لا يهتم بادراكه والتفطن له الا علماء الاخرة فاما علماء
الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث
الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم
اليوم يتعلمون الكلام ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس والتجمل
في الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء
بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة ميله ازداد من الله قربه وارتفع في علماء الاخرة حزبه
ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الخواص قال دخلت مع حاتم الرازي ومعنا ثلثمائة وعشرون
رجلا نريد الحج وعليهم الزرنبانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار
متقشف يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم الك حاجة فاني
اريد ان اعود فقيها لنا وهو عليل فقال حاتم عيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة
فانا ايضا اجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا
مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم في الدخول فدخلوا
فاذا دار قوراء واذا بزة وسعة وستور وبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الواسع
الذي هو فيه واذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي
وسأل وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم

نعم فقال وما هي قال مسألة اسألك عنها فقال سلني قال قم فاستو حتى اسألك فاستوى
فقال حاتم علمك هذا من اين اخذته فقال الثقات حدثوني به قال الثقات عمن قال عن
اصحاب رسول الله قال اصحاب رسول الله عمن قال عن رسول الله قال ورسول الله
عمن قال عن جبريل قال عن جبريل قال عن الله قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله
الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه واصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك
هل سمعت في ذلك العلم من كان في داره اميرا وكانت سعته اكثر كان له عند الله المنزلة
قال حاتم فانت بمن اقتديت ابالنبي واصحابه الصالحين ام بفرعون ونمرود اول من
بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها
فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا
وبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين اكثر شيئا
منه فسار حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل عجمي احب ان تعلمني مبتدأ
ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضأ للصلوة فقال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء
فاتي به فقعد الطنافسي فتوضأ ثلثا ثلثا ثم قال هكذا فتوضأ قال حاتم ثم اقعد مكانك
حتى اتوضأ بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل
الذراعين اربعا فقال الطنافسي له يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعك
اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا في كف من ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف
فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون التعلم فدخل الى البيت فلم يخرج الى الناس اربعين
يوما فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن
اعجمي وليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال بهن اظهر على خصمي افرح اذا

Copyright © King Saud University